

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

محاضرات موجهة لطلبة سنة أولى ماستر/تخصص : الادب الحديث والمعاصر

(السداسي الاول)

للسنة الجامعية : 2022/2021

المحاضرة الثانية : بين المنهج ومنهجية البحث

تقترب مكانة المنهج وأهميته بالحياة عامة ، فلا يمكن تصور عمل مهما كان بسيطاً بان يخلو من منهج أو طريقة تضمن بقاءه واستمراره ، و الأمر لا يختلف تماماً أدا تعلق الحديث بالبحث العلمي ، فالأسلوب و المنهج هما من يحددان أهميته ، وأهدافه ، و بالتالي مجال اشتغاله ، و كيفية تحليل الظاهرة و تفسيرها .

أولاً: تعريف المنهج

أ – لغة: قال الله تعالى: (ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) سورة المائدة الآية:50

وقال الخليل (ت 175هـ): نهج الأمر، وأنهج: لغتان، أي وضع، والمنهاج الطريق الواضح، وقال ابن منظور ت (711هـ)، أنهج الطريق: وضع، واستبان صار نهجا واضحا بينا: والمنهاج: الطريق الواضح.

ب – اصطلاحاً: المنهج: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة والعلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة أو الوصول إلى الحقيقة يعرف بعلم المناهج.¹

والمنهج: ترجمة للكلمة الفرنسية methode، ويستعملها أفلاطون بمعنى البحث والمعرفة وعند أرسطو ترد أيضا بمعنى البحث: والمعنى الأصلي يعني الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب .

والمنهج عند أصحاب منطق بور رويال 1662 هو: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين بها عارفين، إذن ثمة نوعان من المنهج: الأول في كشف الحقيقة سمي التحليل أو منهج الحل، والآخر المتعلق بتعليمها للآخرين بعد أن نكون قد اكتشفناها.²

¹ عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات ،ط3، 1977 ، الكويت،ص5
² عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات ،ط3، 1977 ، الكويت،ص3،4

والملاحظ على أن هذا التعريف ناقص، هذا ما ذكره إميل شارل ص 363 باريس 1878، فهو يقتصر إلا على الأفكار لا عن الوقائع والقوانين أو يرتبط بالمنهج الرياضي الاستدلالي دون المنهج التجريبي والتاريخي.

وبما أن المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد، فيمكن الوصول إليه بطريقة تأملية مقصودة وقد يكون نوع من السير الطبيعي للعقل لم يحدد أصوله سابقا، وذلك أن الإنسان في تفكيره قد ينظم أفكاره ويرتبها فيما بينها حتى يصل إلى المطلوب على أيسر وجه وأحسنه على نحو طبيعي تلقائي ليس فيه تحديد ولا تأمل لقواعد معلومة من قبل، فهذا منهج تلقائي، أما إذا تأملنا في المنهج الذي سرنا عليه في تحصيلنا لمعارفنا العلمية وحاولنا أن نحدد قواعده وقوانينه ونبين أوجه الخطأ والانحراف من أوجه الصواب والاستقامة، ثم كونا من هذا كله طائفة من القواعد العامة الكلية التي تخضع لها في المستقبل طرائق بحثنا فإن المنهج يكون منهج عقلي تأملي وهذا الأخير مختص بالعلم.³

من القول نخلص الى ان هناك نوعين من المنهج، المنهج التلقائي وهو الذي نهتدي إليه، دون الدراية بقواعده، و العلم بقوانينه، فيتم الوصول الى نتيجة مرضية، ومنهج عقلي يكون الانطلاق في البحث مرفقا بالعلم بالقواعد التي يقوم عليها هذا المنهج، والتي ينتهجها الباحث بنظام و دقة.

مفهوم علم المناهج (المنهجية)

العلم الذي يبحث في المنهج أو المناهج التأملية سمي علم المناهج وهو العلم الذي يبحث في مناهج البحث والطرق العلمية التي يكشفها ويستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة، والوصول إلى الحقيقة، وهو أيضا يعني بالبحث في أسير الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، ويفيد معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام علمية مضبوطة لا يختلف عنها أهل الذكر.⁴

³ ينظر، المرجع نفسه، 5، 6
⁴ المرجع نفسه، ص، 6، 7

تختلف المناهج باختلاف العلوم لكنها في الحقيقة ترد إلى منهجين هما الاستدلال والتجريب أيضا و منهج ثالث خاص بالعلوم الأخلاقية أو التاريخية هو منهج الاسترداد.

والعلم الباحث في هذه المناهج الثلاثة سمي علم المناهج هو العلم الباحث في الطرق المستخدمة في العلوم للوصول إلى الحقيقة بالأجنبية Methodologie ، ويرجع الفضل إلى كانت Kant قسم المنطق إلى قسمين: مذهب المبادئ موضوعه شروط المعرفة الصحيحة وعلم المناهج العام هو الذي يحدد الشكل العام لكل علم، والطريقة التي تكوّن بها أي علم، أما علم المناهج الجزئي يختلف تبعا للعلوم، مهمة كل منها أن يحدد العمليات الواجب اتباعها في الدراسة.⁵

أنواع المناهج:

عدد المناهج لا نهاية له ففي كل علم عدة مناهج لكن مصدر هذه المناهج الفرعية: مناهج نموذجية قليلة تتفرع عليها المناهج الجزئية. وهي:

1- المنهج الاستدلالي الرياضي: وهو الذي يسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون اللجوء إلى

التجربة هو منهج العلوم الرياضية خصوصا، يعود المنهج للفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت René Descartes.

2- المنهج الاستقرائي: يتم السير من مبادئ غير يقينية تماما حتى نصل إلى قضايا عامة لاجئين في كل خطوة

إلى التجربة كي تضمن لنا صحة الاستنتاج، وهو منهج العلوم الطبيعية على وجه التخصيص، يأتي بيكون Bacon

(1561-1626) بالعلم الحديث إذ أعلن القطيعة مع العصور الوسطى، لأنه رفض منهجها القياسي، ودعا إلى منهج

يقوم على التجريب ينطلق من الجزئيات ليخرج نتيجته كلية هي قانون من قوانين الطبيعة، ووضع كتاب (قواعد

في المنهج).

3- المنهج الاستردادي: التاريخي هو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار، يستخدم في العلوم

التاريخية⁶.

تتنوع المناهج وتختلف من ميدان إلى آخر، وهذا نابع من طبيعة العلوم. التي يراد البحث فيها إذ ينبغي عن ذلك أن تستخدم في بحثها المنهج المناسب لها. فإذا كان البحث في أمور جزئية ثابتة، فإن هذا يناسبه المنهج الاستنباطي، وإذا كان البحث يحتاج إلى استرجاع الماضي وما خلفه من آثار فهذا البحث يناسبه المنهج الاستردادي التاريخي.

- لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بين المناهج في الدراسة. قد نحتاج إلى منهج في بحث جزئي من

جزئيات الدراسة فالموضوع الواحد يبحث فيه من خلال مناهج متعددة...⁷

بين المنهجية والمنهج:

فمنهجية البحث هو الطرق التي يسلكها الباحث للوصول إلى الحقيقة العلمية، من جمع المعلومات، وترتيبها، وخطة البحث، وصياغة المادة العلمية وكتابتها، وتوثيق المعلومات، وفهرستها، أي ما يتضمنه البحث، فكل ما سلك من طرق في البحث من حيث مصادره، مادة كتابته، حواشيه، رموزه، اقتباساته، مقدمته، خاتمته، فهارسه. وتطبيق المنهج الذي يلاءم خصائص البحث، أو الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه البحث، مما يزيد في الوصول إلى النتائج المقصودة منه، أما المنهج فهو مجموعة من الخطوات العلمية والطرق التي يمكن من خلالها التوصل إلى حقائق في العلم.⁸

ومع أن المنهج فيما سبق، وبناء على ما ورد من معناه في معاجم اللغة يعني أو يشتم منه، أو يفيد معنى "الخطة" المعروفة لدى الباحثين عند التخطيط لبحوثهم، إلا أن هناك فرقاً جوهرياً يجب الإشارة إليه هنا، وهو أن المنهج في مجال الدراسات الأكاديمية يعني: الوسيلة أو الآلة التي بها يقوم الباحث على دراسة موضوعه، وتحليل مادته

⁶ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعه، البحث العلمي، ج 1، جامعه الملك فهد، 6، الرياض، 1433، ص178، 179

⁷ المرجع نفسه، 180، 181

⁸ المرجع السابق، ص 174

العلمية وفق أسلوب يعني على ذلك من قبل المنهج الفني، أو النفسي، أو التاريخي، أو الإقليمي، أو الاجتماعي... إلى آخر تلك المناهج المعروفة في مجال الدراسات النقدية، وبذلك يكون التمييز واضحاً بين الخطة والمنهج مع ما بينهما من تقارب ، أما المنهجية فيعني بها: "اتباع مجموعة من المعايير والتقنيات والوسائل قبل البحث، وفي أثناءه"⁹

ولمزيد من التوضيح والدلالة على الفرق بين المنهج والمنهجية، نورد هنا ما ذكره د. إميل يعقوب بقوله: "ونميل إلى التمييز بين المنهج والمنهجية": استناداً إلى الاعتبارات التالية :

1. أن "المناهج" وصف الأعمال العلماء المتقدمين، وطرائق بحوثهم وأساليبهم، ومصطلحاتهم في العلوم، والبحث العلمي سابقة للمناهج، أما "المنهجية" فمجموعة معايير وتقنيات ووسائل يجب اتباعها قبل البحث وفي أثناءه.
2. أن المنهجية، كالمناهج، وصفية؛ لأنها تبين كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم، لكنها تختلف عنه في أنها معيارية في الوقت نفسه؛ لأنها تقدم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب اتباعها.
3. أن مناهج الدراسة تختلف من علم إلى آخر، فللأدب مناهجه، وكذلك للغة، وللتاريخ، والبيولوجيا، والرياضيات، أما المنهجية فواحدة عموماً.
4. أثر المناهج تطرح عادة للنقد والتقويم، فيفصل ما لها وما عليها، وأيها أولى بالاتباع، وما المنهج المناسب من الدراسات، أما المنهجية، فمعايير وتقنيات يجب التزامها لتوفير الجهد، وعدم إضاعة الوقت، وتسديد الخطى على الطريق العلمي الصحيح
5. أن المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطور وتتعدل من حين لآخر، أما المنهجية فأوضحت - عموماً - جملة قواعد ثابتة¹⁰

يتضح مما ورد سابقا في تحديد الفرق بين المنهجية ، و المنهج ، أن المنهجية عبارة عن جملة من القواعد و الاسس التي تحضر في جميع الابحاث ، قبل الشروع فيها ، وفي أثناءها ، ثابتة ، ترسم للباحث طريقه الصحيح ، أما المنهج فتحديده يستخلص ويستنتق من الظاهرة ، المراد دراستها و البحث فيها ، و هو مجموعة من المبادئ التي يلتزم بها الباحث في التقضي عن الحقيقة العلمية .

مناهج البحث العلمي و مناهج النقد الادبي :

ولقد بدا اتجاه البحث الأدبي إلى العلم والاستفادة من إنجازاته منذ القرن الثامن عشر، حيث بدأ عصر العلم، وراحت مكتشفاته وبحوثه العجيبة تروع النفوس والعقول، فكان لا بد للأدب - وهو أيضا جزء من النهضة والتطور - أن يفتح على هذه العلوم المختلفة، وأن يستفيد منها، كما انفتحت عليه كذلك بعض العلوم واستفادت منه.

كانت الدراسات التاريخية، والمكتشفات الأثرية تتقدم وتتطور، فاستفاد منها النقد الأدبي، فطور وعمق ملحوظاته التاريخية القديمة، وراح يتجه إلى درس تاريخي مؤصل للأدب، يقوم على منهج علمي، واضح الأسس والملامح، منضبط القواعد والإجراءات بعد أن كان ملاحظات عامة متناثرة هنا وهنا بشكل عشوائي غير مركز.¹¹

ارتبط اكتشاف المناهج بظهور العلوم وكثرة الاختراعات في مختلف المجالات ، و كانت الدعوة من بعض النقاد لعلمنة الادب ، و جعله يستفيد من المجالات المعرفية الاخرى ، فقام المنهج التاريخي على اسس علمية مضبوطة لدراسة الادب ، و المنهج النفسي ، الاجتماعي

ومن هنا يمكن استخلاص العلاقة بين البحث العلمي و النقد الفني ، فهي علاقة تكامل و تداخل فيما بينهما ، فالنقد الفني يعتمد على الوصف و التفسير والتحليل من أجل الوصول إلى المعنى الحقيقي للعمل الفني ولكن بالاعتماد على البحث العلمي الدقيق في خطواته وقواعده .

¹¹ وليد قصاب ، مناهج النقد الادبي الحديث ، (رؤية إسلامية)، ط2 ، 1430هـ، 2009 م ، دار الفكر ، دمشق ، ص 18

وانطلاقاً من هذا يمكننا تلخيص أوجه التكامل بينما والمتمثلة أساساً في مناهج البحث ، وكما نعرف مناهج البحث العلمي و المتداولة بين جميع الباحثين و المختصين [المنهج التاريخي Historical Méthode ، التجريبي Experimental ، المنهج المسحي survey Methode ، الوصفي Descriptive ، منهج دراسة الحالة case study ، منهج الإحصائي statistical Methode ، منهج تحليل المضمون Méthode]

إضافة إلى تشابههما من حيث دوريهما في الرقي بالذوق العام للمجتمع وتطوره وازدهاره من خلال فهمه المواضيع و الظواهر.

- توجيه الفن و الفنانين و الباحثين و تقييم أعمالهم الفنية و البحثية والخروج بنتائج علمية دقيقة. أما فيما يخص أوجه الاختلاف فتتمثل أن الغاية من البحث العلمي هي التقصي و التعمق في المعرفة للوصول إلى نتيجة عن حقيقة أو ظاهرة معينة يمكن تعميمها عن الظواهر الأخرى التي تشبهها . أما النقد الفني هدفه دراسة العمل الفني من جميع الجوانب بهدف توضيحه للمتذوق و الاحساس بالمتعة الجمالية في ذلك العمل . ونقل صور الفكر والثقافة¹²

هناك تداخل كبير بين مناهج البحث العلمي و مناهج النقد الادبي ، فالناقد يقوم بالبحث عن مواطن الابداع و الجمال التي يخفيها العمل الادبي بتوظيف قواعد البحث العلمي كالتفسير و التحليل ، و الشرح وغيرها .